الباب السادس والأربعون: في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبيح والقصر والألوان والثياب وما أشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الأول: في الحسن ومحاسن الأخلاق

وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتهي الحسن والجمال. كان سيدنا محمد ﷺ ربعة من القوم، لا بائناً من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج[1] العينين، مفلج الثنايا[2] دقيق المسربة[3]، أزهر الجبين، واضح الخد، أقنى الأنف كأن عنقه إبريق فضة، ظاهر الوضاءة، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، شثن[4] الكفين، مسح القدمين، واسع الصدر من لبته إلى سرّته، شعره يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، أشعر الذراعين والمنكبين، لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة، ضخم الكراديس[5]، أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعاً، بين كتفيه خاتم النبوّة كأنه زرّ حجلة، أو بيض حمامة لونه كلون جسده، أبلج الوجه حسن الخلق، وسيماً قسيماً في جبينه زجج[6]، وفي عينيه دعج، وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلّم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأكملهم من قريب، كأنما منطقه خرزات نظم يتحدّرن. قال أنس رضي الله عنه: ما رأيت من ذي لمة سواداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ. ومدحه ﷺ حسان بن ثابت، رضي الله عنه فقال:

وأحسنَ منك لم ترَ قطُّ عيني ... وأجملُ منك لم تلدِ النساءُ
خُلقتَ مبرّأ من كلّ عيبٍ ... كأنّك قد خُلِقتَ كما تشاءُ

اللهمّ صلّى وسلم عليه واجعله شفيعاً لمن يصلي عليه. وقال ﷺ: «ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استحيا أن يطعم لحمه النار». وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسيين وجهاً، وأبهاهم منظراً، وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهاً.

---

(١) أدعج: واسع.
(٢) الثنايا: الأسنان في مقدمة الفم.
(٣) المسربة: شعر الصدر.
(٤) شثن: خشن.
(٥) الكراديس: رؤوس العظام.
(٦) زجج: كثافة في شعر الحاجبين.

وحكي أنه كان جالساً بفناء داره يوماً بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه، فقال لها: ما وقوفك يرحمك الله؟ فقالت: طفىء مصباحنا، فجئنا نقتبس من وجهك مصباحاً. وقيل لأعرابية ظريفة: ما بال شفتيك مشققة؟ فقالت: إن التين إذا حلا تشقق، والورد يتشقق إذا مسه الندى. وكانت لبابة بنت عبد اللّه بن عباس رضي الله تعالى عنهم، من أجمل الناس وجهاً، وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول: ما نظرت وجهي في مرآة مع إنسان إلا رحمته من حسن وجهي، إلا الوليد، فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه. قال الشاعر:

ولو أنها في عهدِ يوسفَ قطَّعَتْ ... قلوبَ رجالٍ، لا أكفَّ نساءِ

وقال كثير:

ولو أن عَزَّةَ حاكَمَتْ شمسَ الضحى ... في الحسنِ عند موفقٍ[1] لقضى لها

ومما جاء في **محاسن الخلق** منظوماً على الترتيب، من الفرق إلى القَدَم.

ما قيل في الشعر: كان يقال: مَنْ تزوّج امرأة أو اتخذ جارية فليستحسن من شَعرها، فإن الشَّعر الحسن أحد الوجهين. قال بكر بن النطاح:

بيضاءُ تسحبُ من قيامٍ شَعرها ... وتغيبُ فيه وهو وجهٌ أسحمُ[2]
فكأنها فيه نهارٌ ساطعٌ ... وكأنهُ ليلٌ عليها مظلمُ

وللمتنبي:

نشرَتْ ثلاثَ ذوائب من شَعرِها ... في ليلةٍ فأرَتْ ليالِيَ أربعا
واستقبلَتْ قمرَ الزمانِ بوجهها ... فأرتني القمرَيْن في وقتٍ معا

وله أيضاً:

لبسنَ الوشيَ لا متجملاتٍ ... ولكن كي يُصَنَّ[3] به الجمالا
وضَفَّرْنَ الغدائرَ لا لحسنٍ ... ولكن خِفْنَ في الشَّعرِ الضلالا

وقال الصفدي:

لولا شفاعةُ شَعرِهِ في صبِّه ... ما كان زار ولا أزال سُقامَا
لكن تنازَلَ في الشفاعةِ عنده ... فغدا على أقدامِهِ يترامى

وقال ابن الصائغ:

ثنى غُصُناً ومدَّ عليه فَرْعا ... كحظِّي حينَ أطلبُ منه وَصْلا

---

(١) موفق: قاض مشهور في الحقبة الأموية.
(٢) أسحم: بالغ السواد.
(٣) يُصَنَّ: يحمين ويحفظن.

وبلبَلَــهُ[١] علــى الأردافِ منــه ... فلــم أرَ مثــلَ ذاكَ الفــرعِ أصــلا

وقال آخر:

أرخَــى ثــلاثــاً يــومَ حمــامِــهِ ... ذوائبــاً تعبــقُ منهــا الغــوالِ[٢]
فقلــتُ والقصــدُ ذؤابــاتُــهُ ... واسَهَــرِي فــي ذي الليــال الطــوالِ

وقال آخر:

بــدت ثــريــا قــرطهــا وشعــرهــا ... متَّصِــلٌ بكعبِهَــا كمــا تَــرى
يــا عجبــاً لشَعــرهــا لمــا ابتَــدَى ... مــن الثــريَّــا فــانتهــى إلــى الثَّــرى

وقال ابن المعتز:

تــوارَتْ عــن الــواشِــي بليــلٍ ذوائــبٍ ... لهــا مــن محيــا واضــح تحتــه فجــرُ
يغطِّــي عليهــا شَعــرُهــا بظــلامِــهِ ... وفــي الليلــة الظلمــاءِ يُفتقَــدُ البــدرُ

ومما قيل في الأصداغ: قال ابن المعتز:

ريــمٌ يتيــهُ بحُسْــنِ صــورتِــهِ ... عَبَــثَ النعــاسُ بلَحْــظِ مُقْلَتِــهِ
وكــأن عقــربَ صَــدْغِــهَ وقفَــتْ ... لمــا دَنَــتْ مــن وَرْدِ وجنتِــهِ

وقال العادلي:

وعهــدِي بــالعقــاربِ حيــنَ تشتُــو ... يخفــفُ لــدغُهَــا ويقــلُّ ضــرّا
فمــا بــالُ الشتــاءِ أتــى وهــذي ... عقــاربُ صَــدْغِهــا تــزدَادُ شــرّا

وقال آخر:

ومــا ضــرَّهُ نــارٌ بخــدَّيْــهِ ألهبَــتْ ... ولكــنْ بهــا قلــبُ المحــبِّ يعــذَّبُ
عنــاقيــدُ صــدغَيْــهِ بخــدَّيْــهِ تلتَــوي ... وأمــواجُ رِدْفَيْــهِ بخَصْــرَيْــهِ تلعــبُ
شــربــتُ الهــوى صــرفــاً زلالاً وإنمــا ... لــواحظُــهُ تسقِــي وقلبِــي يشــرَبُ

وقال آخر:

حــلَّ القبــا[٣] ولــوى صــدغَيْــهِ فــانعقــدَا ... واحيــرَتــي بيــنَ محلــولٍ ومعقــودِ
وأسكــرتنــي ثنــايــاه وريقتُــهُ ... هــل هــذهِ الخمــرُ مــن تلــك العنــاقيــدِ؟

ومما قيل في مدح العذار[٤]. قال أبو فراس بن حمدان:

---

(١) بلبَلَه: فرقه.
(٢) الغوال: اسم لطيب.
(٣) القبا: رداء.
(٤) العذار: السالف.

يـا مَـنْ يلـومُ علـى هـواه جهـالـةً ... انظُـرْ إلـى تلـكَ السـوالـفِ تعـذرِ
حسنَـتْ وطـابَ نسيمُهـا فكـأنهـا ... مسـكٌ تسـاقَـطَ فـوقَ خـدٍّ أحمـرِ

وقال محمد بن وهب:

صـدودُك والهـوَى هَتكـا استتـاري[1] ... وسـاعَـدنـي البكـاءُ علـى اشتِهَـاري
وكـم أبصَـرْتُ مِـن حسـنٍ ولكـنْ ... عليـكَ لشقـوتـي وقـعَ اختيـاري
ولـم أخلَـعْ عـذاراً فيـكَ إلا ... لمـا عـايَنْـتَ مـن خَلْـعِ العـذارِ

وقال آخر:

ومعـذرٍ[2] رقَّـتْ حـواشـي خـدِّه ... فقلـوبُنـا وَجْـداً عليـه رقـاقُ
لـم يكـسُ عـارضَـهُ السـوادُ وإنمـا ... نفضَـتْ عليـه سـوادَهَـا الأحـداقُ

وقال آخر:

ومهفهـفٍ[3] راقَـتْ نضـارةُ وجهِـهِ ... والعيـنُ تنظـرُ منـه أحسـنَ منظـرِ
أصلَـى بنـارِ الخـدِّ عنبـرُ خـالِـهِ ... فبـدَا العـذارُ دخـانَ ذاكَ العنبـرِ

وقال آخر:

أصبَحْـتَ سلطـانَ القلـوبِ مـلاحـةً ... وجمـالُ وجهِـكَ للبـريَّـةِ عسكـرُ
طلعَـتْ طـلائـعُ وجنتَيـكَ منيـرةً ... بـالنصـرِ يقـدمُهـا اللـواءُالأخضـرُ

وقال آخر:

يـا ذا الـذي خـطَّ العـذارَ بخـدِّهِ ... خطَّيـنِ هـاجَـا لـوعـةً وبـلابِـلا
مـا صـحَّ عنـدي أنَّ لحظَـكَ صـارمٌ ... حتـى حملـتَ بعـارضَيـكِ حمـائـلا

وقال آخر:

مَـنْ لا أرى كعبـةَ الحسـنِ التي حُـرِسَـتْ ... بـالنمـلِ حيـثُ مقـامُ النحـلِ فـي فمـهِ
فليُنْظَـرِ النمـلُ أضحَـى فـوقَ عـارضِـهِ ... يطـوفُ سبعـاً وسبعـاً حـول مبسمـهِ

وقال بدر الدين الدماميني:

يحـدِّثُ ليـلُ عـارضِـهِ بـأنِّـي ... سـأسلُـوهُ وينصـرمُ المـزارُ
فـأشـرق صبـحُ غـرّتِـهِ ينـادي ... حـديـثُ الليـلِ يمحـوهُ النهـارُ

وقال آخر:

وقـالـوا تسلَّـى فقَـدْ شـانَـهُ ... عـذارٌ أراحَـكَ مـن صـدِّهِ

---

(١) استتاري: فضحا ما أخفيه.
(٢) معذر: نابت العذار.
(٣) المهفهف: ضامر البطن.

فقلـــــتُ وَهِمْتُـــــمْ ولكنَّنـــــي خلعـــتُ العـــذارَ علـــى خـــدِّهِ

وقال سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء:

علـــى وجنتَيْـــه جنـــةٌ ذاتُ بهجـــةٍ تَـــرى لعيـــونِ النـــاسِ فيهـــا تـــزاحُمَـــا
حمـــى ورد خـــديـــه حمـــاة عـــذاره فيـــا حســنَ ريحـــانَ العـــذارِ حِمـــاً حَمَـــى

وقال ابن نباتة:

وبمهجتـــي رشـــا يميـــسُ قـــوامُـــهُ فكـــأنـــهُ نشـــوانُ مـــن شفتَيْـــهِ
شغـــفَ العـــذارُ بخـــدِّهِ ورآهُ قـــد نعسَـــتْ لـــواحِظُـــهُ فـــدَبَّ علَيْـــهِ

وقال الموصلي:

لحـــديـــثِ نَبْـــتِ العـــارضَيْـــنِ خـــلاوة وطـــلاوة هـــامَـــتْ بهـــا العشـــاقُ
فـــإذا نهـــانـــي المـــرءُ قلـــتُ تـــرفَّقُـــوا فـــإليكُـــم هـــذا الحـــديـــثُ يُسَـــاقُ

وقال آخر:

أصبحـــتُ مكســـوراً بسهـــمِ لحـــاظِـــهِ ومقيَّـــداً مـــن صَـــدْغِـــهِ بلســـانِـــهِ
حتـــى بـــدا سيـــفُ العـــذارِ مجـــرَّداً فخشيـــتُ يقتُلُنـــي وذا مِـــن شـــأنِـــهِ

وقال آخر:

يـــا صـــاحِ قـــد حضـــرَ المـــدامُ ومُنْيتـــي وحظيـــتُ بعـــدَ الهجـــرِ بـــالإينـــاسِ
وكسَـــا العـــذارُ الخـــدَّ حسنـــاً فـــاسْقِنـــي واجعَـــلْ حـــديثَـــكَ كلَّـــهُ فـــي الكـــاسِ

وقال ابن نباتة:

وضعـــتُ ســـلاحَ الصبـــرِ عنـــهُ فمـــا لَـــهُ يغـــازِلُ بـــالألحـــاظِ مَـــنْ لا يغـــازِلُـــهْ
وســـالَ عـــذارٌ فـــوقَ خـــدَّيْـــهِ ســـائـــلٌ علـــى خـــدِّه فَلْيَتَّـــقِ الله ســـائِلُـــهْ

ومما قيل في ذم العذار. قال الشاعر:

غَـــدَا لمـــا التَحَـــى ليـــلاً بهيمـــاً وكـــانَ كـــأنَّـــهُ قمـــرٌ منيـــرُ
وقـــد كتـــبَ الســـوادَ بعـــارضَيْـــهِ لمَـــنْ يقـــرأ وجـــاءَكُـــمُ النـــذِيـــرُ

وقال آخر في ذمه:

قلـــتُ لأصحـــابـــي وقـــد مـــرَّ بـــي منتقبـــاً بعـــدَ الضِّيـــا بـــالظُّلَـــمِ
بـــالله يـــا أهـــلَ وَدِّي قِفُـــوا ثـــمَّ انْظُـــرُوا كيـــفَ زوالُ النَّعَـــمِ

وقال آخر:

مـــا زالَ ينتـــفُ ريحـــانـــاً بعـــارضِـــهِ حتـــى استطـــالَ عليـــه صـــارَ يحلقُـــهُ
كـــأنمـــا طُـــور سينـــا فـــوق عـــارضِـــهِ طـــولَ الـــزمـــان فمـــوســـى لا يفـــارِقُـــهُ

وقال آخر:

ما زالَ يحلفُ لي بكلِّ أليةٍ ... أن لا يزالَ مدى الزمانِ مصاحبي
لما جُنَّ نزالُ العذارِ بخدِّه ... فتعجَّبُوا لسوادِ وجهِ الكاذبِ

وقال ابن المعتز:

يا ربُّ إن لم يكُنْ في وصلِهِ طَمَعٌ ... ولم يكن فَرَجٌ من طولِ جَفْوَتِهِ
فاشفِ السقامَ الذي في لَحْظِ مقلتِهِ ... واستُرْ ملاحةَ خدَّيْهِ بلحيتِهِ

ومما قيل في الجبين والحواجب. قال خالد الكاتب:

لها من ظباءِ الرملِ عينٌ مريضةٌ ... ومن ناضرِ الريحانِ خضرةُ حاجبِ
ومن يانعِ الأغصانِ قدٌّ وقامةٌ ... ومن حالكِ الحبرِ اسودادُ الذوائبِ

وقال آخر:

غزاني الهوَى في جيشِهِ وجنودِهِ ... وهبَّ عليَّ الجيشُ من كل جانبِ
بميسرةٍ أجنادِهَا أعينُ المها ... وميمَنَة تقضِي بزَجِّ الحواجبِ

وقال آخر:

أيا قمراً تبسَّمَ عن إقاحٍ ... ويا غصناً يميلُ مع الرياحِ
جبينُك والمقبلُ والثنايا ... صباحاً في صباحٍ في صباحِ

ومما قيل في العيون. قال الأصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرقاع في قوله:

وكأنما دونَ النساءِ أعارَها ... عَيْنَيْهِ أحورَ من جآذرِ[1] جاسِمِ
وَسْنَانُ أقصدَهُ النعاسُ تلاعَبَتْ ... في جفنِهِ سِنَةٌ وليسَ بنائِمِ

وقال ابن المعتز:

عليمٌ بما تحتَ العيونِ من الهوى ... سريعٌ بكَسْرِ اللحظِ والقلبُ جازعُ
فيجرحُ أحشائي بعينٍ مريضةٍ ... كما لانَ مَتْنُ السيفِ والحدُّ قاطعُ

وقال الأخطل:

ولا تلمَمْ بدارِ بني كليبٍ ... ولا تقرَبْ لها أبداً رِحَالا
ترى فيها بوارقَ مرهفاتٍ ... يَكَدْنَ يُكِدْنَ[2] بالحرقِ الرجالا

وقال أبو فراس وأحسن:

وبيضٌ بألحاظِ العيونِ كأنما ... هززْنَ سيوفاً واستَلَلْنَ خناجِرَا
تصدَّيْنَ لي يوماً بمنعرجِ اللِّوى ... فغادَرْنَ قلبي بالتصبُّرِ غادِرَا
سفَرْنَ بدُورا وانتَقَبْنَ أهلةً ... ومِسْنَ غصوناً والتَفَتْنَ جآذرا[3]

---

(١) جآذر مفرده: جؤذر: ولد النعامة.
(٢) يَكَدْنَ يُكِدْنَ: أي يقاربن إكداد الرجال.
(٣) جآذرا: أربع حالات في أربع أوصاف: بدور عند الأسفار: أهلة عند الانتقاب. غصوناً في التثني. جآذراً في رشاقة الالتفات.

وقال آخر:

ومريضُ جفنٍ ليس يصرفُ طرفَهُ ... نحو امرىء إلا رماهُ بحَتْفِهِ
قد قلتُ إذ أبصرتُهُ متمايلاً ... والردفُ يجذبُ خصرَهُ من خلفِهِ
يا من يُسَلِّمُ خصرَهُ من ردفِهِ ... سَلِّمْ فؤاد محبِّهِ مِن ظَرْفِهِ

وقال أبو هتان:

أخُو دنفٍ[1] رَمَتْهُ فأقصَدَتْهُ ... سهامٌ من جفونِكَ لا تطيشُ
فَواتِكُ لا يقالُ سِوَى احورارٍ ... بهنَّ ولا سوى الأهدابِ ريشُ
أصَبْنَ فؤادَ مهجتِهِ فأضحَى ... سقيماً لا يموتُ ولا يعيشُ
كئيباً إن تَرَحَّلَ عنهُ جيشٌ ... من البَلْوى أناخَ به جيوشُ

وقال آخر:

وجَاءوا إليهِ بالتعاويذِ والرقى ... فصبُّوا عليه الماءَ من شدَّةِ النكسِ
وقالوا به من أعينِ الجنِّ نظرةٌ ... ولو أنصَفُوا قالوا بهِ أعينُ الإنسِ

وقال عز الدين الموصلي:

لها عينٌ لها غَزْوٌ وغزلٌ ... مكحَّلةٌ ولي عين تباكَتْ
وحاكَتْ في فعائِلِهَا المواضي ... فيا لكِ مقالةً غَزَلَتْ وحَاكَتْ

وقال برهان الدين القيراطي:

شَبَهُ السيفِ والسنانِ بعَيْني ... مَنْ لقتلي بينَ الأنامِ استَحَلاَّ
فأتى السيفُ والسنانُ وقالا ... حَدُّنا دونَ ذاكَ حاشى وكلاَّ

وله أيضاً:

بأبي أهيفُ المعاطفِ لَذْنٌ ... حَسَدَ الأسمرُ المثقَّفُ قَدَّه[2]
ذو جفونٍ مذ رمتُ منها كلاماً ... كلَّمَتْني سيوفُهُنَّ بحَدِّه

وقال بدر الدين بن حبيب:

عيناهُ قد شهدَتْ بأنيَ مخطىءٌ ... وأتَتْ بخطٍّ عذارِهِ تذكارا
يا حاكمَ الحبِ اتَّئِدْ في قتلتي ... فالخطُّ زورٌ والشهودُ سُكارى

وقال جلال الدين بن خطيب داريا:

شهدَتْ جفونُ معذِّبي بملالةٍ ... مني وأنّ ودادَهُ تكليفُ
لكنَّني لم أنْأ عنهُ لأنَّهُ ... خبرٌ رواهُ الجفنُ وهوَ ضعيفُ

---

(١) دنفٍ: شدة السقم.
(٢) قَدَّه: أي السيف حدهُ.

وقال الشيخ عز الين الموصلي:

يـا مقلـةَ[1] الحـبِّ مهـلاً ... فقَـدْ أخَـذْتِ بثـارِكِ
وأنـتَ يـا وجنَتَيـهِ ... لا تحـرقِينـي بنـارِكِ

وقال ابن الصائغ:

لمثلـي مِـن لـواحِظِهَـا سهـامٌ ... لهـا فـي القلـب فَتْـكٌ أيُّ فتـكِ
إذا رامَـتْ تشـكُّ فـؤاداً ... يمـوتُ المستهـامُ بغيـرِ شَـكِّ

وقال الصلاح الصفدي:

يـا عـاذلـيَّ علـى عيـنٍ محجَّبَـةٍ ... خفْ سحرَ ناظرهَا فالسحرُ فيه خَفِي
وخُـذْ فـؤادي ودَعْـهُ نُصْـبَ مقلَتِهَـا ... لا تَـرْمِ نفسَـك بيـنَ السهـمِ والهَـدَفِ

وقال آخر:

بسهـم أجفـانِـهِ رمـانـي ... فـذُبْـتُ مـن هجـرِهِ وبِينِـهْ
إن مـتُّ مـا لـي سـواهُ خصـمٌ ... لأنـه قـاتِلـي بعَيْنِـهْ

وقال آخر:

سهـامُ الجفـنِ كـم قتلـت لنفسٍ ... مبـرَّأة مـن السلـوى زكيَّـهْ
فما أقوى جفونَك وهي مرضى ... وأقـدَرَهـا علـى قَتْـل البَـرِيَّـهْ

ومما قيل في الخال؛ للصلاح الصفدي:

بـروحـي خـدُّه المحمَـرُّ أضحـى ... عليـه شـامـةٌ شَـرْطُ المحَبَّـهْ
كـأن الحسـنَ يعشقُـهُ قـديمـاً ... فنَقَّطْـهُ بـدينـارٍ وحَبَّـهْ

ولابن الصائغ:

بـروحـيَ أفـدي خـالَـهُ فـوقَ خـدِّه ... ومَـنْ أنـا فـي الـدنيـا فـأفـديهِ بـالمـالِ
تبـارك مَـنْ أخلـى مـن الشَّعْـرِ خـدَّه ... وأسكَـنَ كـلَّ الحسـن فـي ذلـك الخـالِ

وللشيخ جمال الدين بن نباتة:

لله خـالٌ علـى خـدِّ الحبيـبِ لـهُ ... فـي العـاشقيـن كمـا شـاءَ الهـوى عبـثُ
أورَثْتُـهُ حبَّـةَ القلـبِ القتيـلِ بـه ... وكـان عهـدي بـأنَّ الخـالَ لا يـرثُ

وقال آخر:

يـا سـالبـاً قمـرَ السمـاءِ جمـالَـهُ ... ألْبَسْتَني فـي الحزنِ ثـوبَ سمـائِـهِ
أحـرَقْـتَ قلبـي فـارتمـى بشـرارةٍ ... علقَـتْ بخـدِّكَ فـانطَفَـتْ فـي مـائِـهِ

وللشيخ تقيّ الدين بن حجة:

---

(١) المقلة: العين.

قلتُ للخالِ إذْ بَدَا ... في نقَا جيدِهِ السعيدِ
فزتَ يا عبدُ قال لي ... أنا عبدٌ لكلِّ جيدِ

وقال ابن أبيك:

في الجانبِ الأيمنِ من خدِّها ... نقطةُ مسكٍ أشتهي شَمَّهَا
حسبتُهُ لما بَدَا خَالَهَا ... وَجَذْتُهُ من حسنِهَا عَمَّهَا

وقال الحسين بن الضحاك:

يا صائدَ الطيرِ كَمْ ذا ... باللحظِ تُضني وتُسبي
نَصَبْتَ نقطةَ خالٍ ... فَصِدْتَ طائرَ قلبي

ومما قيل في الخدود. قال ابن المعتز:

صِلْ بخدي خدَّيْك تلقَ عجيباً ... من معانٍ يحارُ فيها الضميرُ
فبخدَّيْكَ للربيعِ رياضٌ ... وبخدَّيَّ للدموعِ غديرُ

وقال آخر:

وردُ الخدودِ ونرجسُ اللحظاتِ ... وتصافُحُ الشفتَيْن في الخلواتِ
شيءٌ أسرُّ به وأعلمُ أنَّهُ ... وحياتِه أحلى من اللذاتِ

ومما قيل في الثغور. قال يوسف بن مسعود الصوّاف:

بروحيَ مَنْ ولَّى[1] فولَّى بمهجتي ... وولى مَنامي وهو كالوَصْلِ شاردُ
حَمَى ثغرَهُ مني بسيفِ لحاظِهِ ... وحتَّامَ يحمي ثغرَهُ وهو باردُ

وقال آخر:

أنفَقْتُ كنزَ مدامعي في ثغرِهِ ... وجمَعْتُ فيه كلَّ معنى شاردِ
وطلبتُ منه جزاءَ ذلك قبلةً ... فمضَى وراحَ تغزُّلي في البارِدِ

وقال آخر:

رأى ثغر مَنْ أهوى عذولي فقال لي ... ولم يَدْرِ أنَّ اللومَ في خدِّه يغري
شغلتُ بهذا وارتبطتُ بحسنِهِ ... وأحسنُ ما كان الرباطُ على ثغرِ[2]

وقال ابن ريان:

لاحَتْ على مبسمِهِ المشتهى ... ثلاثُ شاماتٍ غَدَتْ في التمامِ
لا تعجَبُوا إن كثُرَتْ حولَه ... فالمنهَلُ العذبُ كثيرُ الزحامِ

ومما قيل في طيب الريق والنكهة. قال ذو الرمة:

---

(١) ولَّى: أعرض.
(٢) الثغر: الفم وكذلك الحدود.

أسيلةُ مجرَى الدمعِ هيفاءُ طفلةٌ ... عروبٌ[١] كإيماضِ الغمامِ ابتسامُهَا
كأنَّ على فيها وما ذقتُ طَعْمَهُ ... زجاجةَ خمرٍ طابَ فيها مدامُهَا

قال شهاب الدين الكردي:

ذكرتُ ريحَ حبيبي ... بشرب راحٍ تعطُّر
وليس ذا بعجيبٍ ... فالشيء بالشيء يُذكر

وقال غيره:

رشفتُ ريقَكِ حُلواً ... ولم يكُن لي صَبْرُ
وسوفَ أحظَى بوصلٍ ... فأوَّلُ الغيثُ قَطْرُ

وقال الصلاح الصفدي:

نقلَ الأراكُ[٢] بأنَّ ريقةَ ثغرِهِ ... من قهوةٍ مُزِجَتْ بماءِ الكوثرِ
قد صحَّ ما نقلَ الأراكُ لأنه ... يرويه نصّاً عن صحاحِ الجوهري

وقال آخر:

ثلاثٌ تجمَّعْنَ في ثغرِهَا ... ملاحٌ أدلَّتُهَا واضحَهْ
فإن قيلَ ما هيَ قُلْ لي أقُلْ ... هيَ الطعمُ واللونُ والرائحَهْ

وقال آخر:

يا رُبَّ ممتنعِ الوصالِ محجَّبٌ ... بستورِهِ كالبَدْرِ بينَ غيومِهِ
دارَتْ مراشفُهُ عليّ وكأسُهُ ... فسكرتُ في الحالَيْنِ من خرطومِهِ

وقال آخر:

أريقاً من رضابك أم رحيقاً ... رشفت فكدت[٣] منه فلن أفيقا
وللصهباء أسماء ولكن ... جهلت بأن في الأسماء ريقا

ومما قيل في حسن الحديث. قال البحتري:

ولما التقَيْنَا والنقا موعدٌ لنا ... تعجَّبَ رائي الدُّرِّ حسناً ولاقطُهْ
فمن لؤلؤ تجلوهُ عندَ ابتسامِها ... ومن لؤلؤ عندَ الحديثِ تساقطُهْ

وقال سلم الخاسر:

ظلننا فبتنا عندَ أم محمَّدٍ ... بيومٍ ولم نشرَبْ شراباً ولا خمرا
إذا صمتَتْ عنا ضجرنا لصَمْتِها ... وإن نطقَتْ هاجَتْ لألبابنا سكرا

---

(١) عروبٌ: عفيفة عن الفحش.
(٢) الأراك: نبت طيب العرق.
(٣) كدت: تعبت.

وقال ابن الرومي:

يمسي ويصبحُ معرِضاً فكأنَّهُ ... ملكٌ عزيزٌ قاهرٌ سلطانه
ليست إساءتُهُ بناقصةٍ لهُ ... دِرٌّ يساقطه إليَّ لسانه

وما أحسن هذه الأبيات، وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف:

وكل حديث الناس إلا حديثَها ... رجيعٌ وفيما حدَّثَتكَ الطرائفُ
جرَحْنَ بأعناقِ الظباءِ وأعينِ الـ ... ـجآذرِ وارتَجَّتْ بهنَّ الروادفُ
رجَحْنَ بأردافٍ ثقالٍ وأسوقٍ ... جذالٍ وأعضاءٍ عليها المطارفُ

ومما قيل في رقة البشرة. قال ابن المعتز[١]:

نضَتْ[٢] عنها القميصَ لصبِّ ماءٍ ... فوردَّ خدَّها فرطُ الحياءِ
وقابَلَتِ الهواءَ وقد تعرَّتْ ... بمعتدِلٍ أرقَّ من الهواءِ
ومدَّتْ راحةً كالماءِ منها ... إلى ماءٍ مُعَدٍّ في إناءِ
فلما أنْ قَضَتْ وطراً وهمَّتْ ... على عجلٍ إلى أخذِ الرداءِ
رأتْ شخصَ الرقيبِ على التداني ... فأسْبَلَتِ الظلامَ على الضياءَ
فغابَ الصبحُ منها تحتَ ليلٍ ... وظلَّ الماءُ يقطرُ فوقَ ماءِ

وقال آخر:

تغيَّرَ عنِ مودَّتِهِ وحالا[٣] ... وكان مواصلاً فطوى الوصَالا
وعلمَّهُ التدلُّل كيفَ هجري ... فليتَ الوصلَ كان له دلالا
ترَى من فوق حقويه[٤] قضيباً ... إذا ما حَرَّكَتْهُ خُطاه مالا
إذا كلَّمتَهُ أنَّرتَ فيه ... وإن حرَّكتَهُ فالخمرُ سالا

وقال بشار:

وما ظفرت عيني غداة لقيتُها ... بشيءٍ سوى أطرافِها والمحاجرِ[٥]
كحوراءِ من حور الجنانِ غريرةٍ[٦] ... يَرى وجهَهُ في وجهها كلُّ ناظرِ

ومنه أخذ أبو نواس قوله:

نظرتُ إلى وجهِهِ نظرةً ... فأبصَرْتُ وجهي في وجهِهِ

---

(١) المحفوظ أنها لأبي نواس.
(٢) نضت: خعلت.
(٣) وحالا: تحول.
(٤) حقويه: أي فوق الخصر.
(٥) المحجر: العين.
(٦) غريرة: ساذجة ـ غير مجربة.

وقال آخر:

تـــوهَّمـــه قلبـــي فـــأصبـــحَ خـــدُّه ... وفيـه مكـانُ الـوهـمِ مـن نظـري أثَـرْ
ومَـــرَّ بفكـــري جسمَـــه فجَـــرَحْتُـــه ... ولـم أر جسمـاً قـطُّ تجـرحُـهُ الفكَـرْ

وقال آخر:

سقـى الله روضـاً قـد تبـدَّى لنـاظـرِ ... بـه شـادنٌ[1] كـالغصـنِ يلهـو ويمـرحُ
وقـد نضحَـتْ خـدّاه مـن مـاءِ وردِهِ ... وكـلُّ إنـاءٍ بـالـذي فيـه ينضَـحُ

وقال آخر:

وأهيـــفَ قـــدُّه كُسِـــيَ احمـــراراً ... وحـــاز الحســـنَ فهـــو بـــلا شبيـــهِ
فلـــو أخجلتـــه بـــالقـــول جهـــدي ... لحمـــرةِ خـــدِّه مـــا بـــان فيـــهِ

ومما قيل في التقبيل. قال المظفر الأعمى:

قبَّلتـــه فتلظَّـــى جمـــرُ وجنتِـــهِ ... وفـاح مـن عـارضَيـه العنبـرُ العبـقُ[2]
وجـــال بينهمـــا مـــاءٌ ولا عجـــبٌ ... لا ينطفـــي ذا ولا ذا منـــه يحتـــرقُ

وقال آخر:

ســـألتُـــه فـــي ثغـــرِهِ قبلـــةً ... فقـــال ثغـري لـــم يجـــز لثمـــه
فهـــاكهـــا فـــي الخـــد واقنـــع بهـــا ... مـــا قـــاربَ الشـــيء لـــه حكمـــه

قال صاحب حماة:

قـــال الـــذي تيَّمنـــي ... قـــولـــوا لمـــن خبلتـــه[3]
يـــرومُ منـــي قبلـــةً ... لـــو مـــاتَ مـــا قبلتـــه

وقال الشيخ عزّ الدين الموصلي:

كـــالـــزردِ المنظـــومِ أصـــداغُـــه ... وخـــدُّه كـــالـــوردِ لمـــا ورد[4]
بـــالَغْـــتُ فـــي اللثـــمِ وقبَّلتـــه ... فـــي الخـــدّ تقبيـــلاً يفـــكُّ الـــزرد

وقال آخر:

رأيـــتُ الهـــلالَ علـــى وجهِـــهِ ... فلـــم أدرِ أيُّهمـــا أنـــورُ
ســـوى أنَّ ذاك بعيـــدُ المـــزار ... وهـــذا قـــريـــبٌ لمَـــنْ ينظـــرُ
وذاك يغيـــبُ وذا حـــاضـــرٌ ... ومـــا مَـــنْ يغيـــبُ كمَـــنْ يحضـــرُ

---

١) الشادن: الغزال.
٢) العبِق: الفواح.
٣) الخَبلَ: ذهاب العقل.
٤) ورد: أتى.

ونفـــعُ الهـــلالِ قليـــلٌ لنـــا ونفـــعُ الحبيـــبِ لنـــا أكثـــرُ

وقال ابن صابر:

قبَّلـــتُ وجنتَـــه فـــألفـــتَ جيَّـــدَهُ خجـــلاً ومـــاسَ بعطفِـــهِ الميـــاسِ[1]
فـــانهـــلَّ مـــن خـــدَّيـــه فـــوقَ عـــذارِهِ عـــرقٌ يحـــاكـــي الطـــلَّ فـــوقَ الآسِ
فكـــأننـــي استقطـــرتُ وردَ خـــدودِهِ بتصـــاعـــدِ الـــزفـــراتِ مـــن أنفـــاســـي

وقال آخر:

قبَّلـــت رِجـــلَ حبيبـــي فـــازورّ واحمـــرّ خـــدّا
وقـــال تلثُـــمُ رجلـــي لقـــد تنـــازَلْـــتَ جـــدّا
فقلـــتُ مـــا جئـــتُ بـــدعـــاً ولا تجـــاوَزْتُ حـــدّا
رِجـــل سَعَـــتْ بـــك نحـــوي حقـــوقُهـــا لا تـــؤدَّى[2]

ومما قيل في الوجه الحسن لابن نباتة:

إنسيـــة فـــي مثـــال الجـــنِّ تحسبُهَـــا شمســـاً بَـــدَتْ بيـــن تشـــريـــقٍ وتغميـــمِ
شَقَّـــتْ لهـا الشمـسُ ثـوبـاً مـن محاسنها فـــالـــوجـــهُ للشمـــسِ والعينـــان للـــريـــمِ

وقال عبد اللَّه بن أبي خبيص:

تصـــدُّ مـــن غيـــر عِلَّـــةْ بـــالعـــزِّ أضحَـــتْ مـــذلَّـــةْ
كـــأنهـــا حيـــنَ تـــدنُـــو شمـــسٌ عليهـــا مظلَّـــةْ
وإن أضـــــاءَتْ بليـــــلٍ تفـــوق نـــورَ الأهلَّـــةْ

وقال آخر:

أقسِـــمُ بـــاللهِ وآيـــاتِـــهِ مـــا نظـــرَتْ عينـــي إلـــي مثلِـــهْ
ولا بـــدا وجهُـــه لـــي طـــالعـــاً إلا ســـألـــتُ الله مـــن فضلِـــهْ

وقال آخر:

أقيـــمـــي مـكانَ الـبدرِ إنْ أفَلَ[3] الـبدرُ وقـومـي مـقامَ الشمسِ قـدامَـها الفـجرُ
ففيـكِ مـن الشمـس المنيـرةِ نـورُهـا وليـس لهـا منـك التبسُّـمُ والثغـرُ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

ذات حســنٍ إن تَغِـبْ شمـسُ الضحـى فلنـا مـن وجهِهَـا عنهـا خلَـف
أجمـــعَ النـــاسُ علـــى تفضِيلهـــا وهـــواهـــم فـــي ســـوِى هـــذا اختَلَـف

---

(١) ماس: تثنى.
(٢) تؤدَّى: أي لا يستطيع مكافأتها.
(٣) أفل: غاب.

أخذ أبو تمام المعنى فرده إلى المدح فقال:

لـو أن إجمـاعَنَـا فـي فضـلِ سـؤددِهِ ... في الـدينِ لـم يختلِفْ في الأمة اثنانِ

وقال آخر:

يـا مفـرداً فـي الحسـنِ والشكـلِ ... مَـنْ دلّ عينيـكَ علـى قتلـي
البـدرُ مـن شمـسِ الضحـى نـورُه ... والشمـسُ مـن نـورِك تستملـي

وقال آخر:

ففـي أربـعٍ منـي حلَـتْ منـك أربـعُ ... فمـا أنـا أدري أيهـا هـاجَ لـي كـربـي
أوجهُـكَ فـي عيني أم الـريـقُ فـي فمـي ... أم النطقُ في سَمْعي أم الحبُّ في قلبي

فلما سمعه إسحاق بن يعقوب الكندي قال: هذا تقسيم فلسفي، وجعله العلوي خمسة فقال:

وفـي خمسـةٍ منـي حلَـتْ منـكَ خمسـةٌ ... فـريقُـك منهـا في فمـي طيِّبُ الرشـفِ[1]
ووجهُـك فـي عينـي ولمسُـك فـي يـدي ... ونطقُك في سَمْعي وعَرْفُكَ[2] في أنفي

وقال ابن نباتة:

أيهـا العـاذلُ الغبـيُّ تـأمَّـلْ ... مَـنْ غـدا فـي صفـاتِـهِ القلـبُ ذائـبْ
وتعجَّـبْ لطـرّةٍ وجبيـنٍ ... إنّ فـي الليـل والنهـارِ عجـائـبْ

وقال محمود المخزومي:

رأيتُـك فـي الشمـس المنيـرةِ غـدوةً ... فكنـتَ علـى عينـيّ أبهـى مـن الشمـسِ
لأنـكَ تـزهـو إن بـدا الليـلُ بهجـةً ... وشمسُ الضحى ليست تضيء إذا تمسي

وقال آخر:

إذا احتجَبَـتْ لـم يكفِـكَ البـدرُ وجهَهـا ... وتكفـي فَقْـدَ البـدر إن غـربَ البـدرُ
وحسبُـك مـن خمـرِ مـذاقـة ريقِهـا ... ووالله مـا مِـن ريقِهـا حسبُـك الخمـرُ

ومما قيل في البنان المخضب. قال ابن الرومي:

وقفَـتْ وقفـةٌ ببـابِ الطـاقِ ... ظبيـةٌ مـن مخـدَّرات[3] العـراقِ
بنـتُ سبـعٍ وأربـعٍ وثـلاثٍ[4] ... أسـرَتْ قلـبَ صبِّهـا المشتـاقِ
قلـتُ مَـنْ أنـتِ يـا غـزالُ فقـالَـتْ: ... أنَـا مـن لطـفِ صنعـةِ الخـلّاقِ
لا تَـرُمْ وَصْلَنَـا فهـذا بنـانٌ ... قـد صبَغْنَـاه مـن دمِ العشـاقِ

---

١) الرشف: الإرتشاف والمص.
٢) العُرف: الريح الطيبة.
٣) مخدّرات: نبات خدور وأستار.
٤) بنت أربع عشرة سنة.

وقال الراضي بالله:

قالوا الرحيلُ فأنشبَتْ أظفارَهَا ... في خدِّها وقد اعتقَلْتُ خطابَها
فظننتُ أن بنانَها من فضَّةٍ ... قَطفَتْ بنورِ بنفسجٍ عنابها

وقال آخر:

لما اعتنَقْنا للوداع وأعرَبَتْ ... عبراتُنا عنَّا بدمعٍ ناطقِ
فرّقن بين محاجرٍ ومعاجرٍ[1] ... وجمعن بين بنفسجٍ وشقائقِ

وقال آخر:

ولما تلاقينا رأيتُ بنانَها ... مخضبَّةً تحكي عصارةَ عندمِ[2]
فقلت خضبتِ الكفّ بعدي أهكذا ... يكون جزاء المستهام المتيمِ
فقالت وأذكَتْ في الحشا لاعج[3] الجوى ... مقالةَ مَنْ بالودّ لم يتبرَّمِ
بكيتُ دماً يومَ النوى فمسحتُهُ ... بكفيّ فاحمرَّتْ بناني من دمي

وقال آخر:

دنَوْنَ عشيَّةَ التوديعِ مني ... ولِيَ عينانِ بالدمِ تجريَانِ
فلم يمسَحْن إكراماً جفوني ... ولكِنْ رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

ومما قيل في النحور. قال دعبل:

أتاحَ لكَ الهوى بيضاً حساناً ... تباهي بالعيون وبالنحورِ
نظرتَ إلى النحورِ فكِدْتَ تَقْضي ... فكيفَ إذا نظرتَ إلى الخصورِ

ومما قيل في نعت النهود. قال العباس بن الأحنف:

والله لو أن القلوبَ كقَلْبِها ... ما رقَّ للولدِ الضعيفِ الوالدُ[4]
جالَ الوشاحُ على قضيبِ زانَهُ ... تفاحُ صدرٍ ما حَوَتْهُ ناهدُ

وقال آخر:

ومحبوبةٍ عندَ الوداعِ رأيتُها ... تنشِّفُ دمعاً بالرداءِ الممسَّكِ[5]
وتبكي حذارَ البَيْنِ منها بدمعةٍ ... تسيلُ على الخدَّيْنِ في حُسْنِ مسلكِ
فتحسبُ مجرَى الدمعِ من وجناتها ... بقيَّةَ طلٍّ فوقَ وردٍ ممعكِ

---

(١) المعاجر: نوع من الألبسة.
(٢) العندم: نبات أحمر.
(٣) لاعج الجوى: شدة الشوق.
(٤) الوالد: أي قلبها قاس.
(٥) الممسَّك: الرداء المدهون بالمسك.

وقد سفرَتْ عن غرَّةٍ بابليَّةٍ ... وصدرٍ به نَهْدٌ بحقٌّ[1] مفكلِ

وقال عمرو بن كلثوم:

نراك إذا دخلت على خلاء ... قد امتَدَّتْ عيونُ الكاشحينا[2]
لنهدٍ مثلِ حقّ العاجِ حسناً ... حصيناً من أكفِّ اللامسينا

وقال آخر:

بصدرِهَا كوكَبَا دُرٍّ كأنهما ... ركَنانِ لم يدنسا من لمسِ مستلمِ
صانَتْهُما بستورٍ من غلائلها ... فالناسُ في الحلِّ والركنانِ في الحرمِ

وقال آخر:

صدورٌ فوقَهُنَّ حقاقُ عاجٍ ... ودرٌّ زانَهُ حسنُ اتِّساقِ
يقولُ الناظرون إذا رأوْهُ ... أهذا الحليُ من هذي الحقاقِ
وما تلكَ الحقاقُ سوى ثديٍّ ... جعلنَ من الحقاقِ على وفاقِ
نواهدُ لا يُعَدُّ لهنَّ عيبٌ ... سوى منعِ المحبِّ من العناقِ

وقال آخر:

لقد فتكَتْ عيونُ الغيدِ[3] فينا ... ببيضٍ مرهفاتٍ وهي سودُ
وتطعُنُنا القدودُ إذا التقَيْنا ... بسمرٍ من أسنَّتِها النهودُ

ومما قيل في الأرداف والخصور. قال ابن الرومي:

وشربتُ كأسَ مدامةٍ من كفِّها ... مقرونةً بمدامةٍ من ثَغْرِها
وتمايلَتْ فضحِكْتُ من أردافِها ... عجباً ولكني بكيتُ لخصرِها

وقال الطنبغا المحاربي:

ردفُهُ زادَ في الثقالةِ حتى ... أقعدَ الخصرَ والقوامَ السويّا
نهضَ الخصرُ والقوامُ وقالا ... فضعيفان يغلبان قويّا

وقال آخر:

يا خصرَهُ كَمْ جفاءَ ... تُبدي وأنتَ نحيلُ
يا ردفَهُ مِلْتَ عنّي ... ما أنتَ إلا بخيلُ

وقال القيراطي:

بدَتْ روادفُ بَدْري ... تحتَ الحنينِ لعَيْني

---

١) الحُق: إناء.
١) الكاشحينا: الأعداء.
٢) الغيد: مفرده غيداء: الحسناء ذات العنق المميز.

فقلتُ يا بدرُ هذا حقاً خيالٌ لحيني

وقال آخر:

أُسائِلها أينَ الوشاحُ وقَدْ سَرَتْ معطلةً منه معطَّرَةَ النَّشْرِ[1]
فقالت وأومَتْ للسوارِ نحلتُهُ إلى معصمي لما تَلَقْلَقَ[2] في خصري

وقال آخر:

بيضٌ وسمرٌ مقلَتاهُ وقدُّه بَدْرٌ ولَيْلٌ وجنتاه وشعرُهُ
أقسى من الحجرِ الأصَمِّ فؤادُهُ وأرقُّ من شكوىَ المتيَّم خصرُهُ

وقال آخر:

رخيماتُ المقالِ مدلَّلاتٌ جواعلُ في الثرى قُضُباً جذالا[3]
جمَعْنَ فخامةً وخلوصَ جيدٍ وقدّاً بعدَ ذلك واعتدالا

ومما قيل في المعاصم. قال عمر بن أبي ربيعة:

حسَرُوا الوجوهَ بأذرعٍ ومعاصمٍ ورنُوا بنجلٍ للقلوبِ كوالمِ[4]
حسَرُوا الأكمة عن سواعدَ فضَّةٍ فكأنما انتصبَتْ متونُ صوارمِ

ومما قيل في اعتدال القوام. قال صلاح الدين الصفدي:

تقولُ له الأغصانُ مذ هزَّ عطفَهُ أتزعَمُ أن الليـنَ عندك ما نوى
فقم نحتكمُ للروض عند نسيمِهِ ليقضي على مَنْ مال منّا إلى الهوى

وقيل: ليس لأحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة السبك ورقة اللفظ ما لذي الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل الوبر.

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس:

أقولُ لحبِّي قُمْ ومِلْ يا معذِّبي كمَيْلةِ خودٍ[5] غيرِ السكر حالها
ولا تَلْهُ عن شيءٍ إذا ما حكيتها فقامَ كغصنِ البانِ ليناً ومالها

وقال آخر:

ومحكَمٍ أعطافَهُ في قَتْلِ صبٍّ ما غَوَى
فاعجب لعادل قدّه في النفس يحكم بالهوى

---

(١) النشر: الرائحة.
(٢) تلقلق: صار فضفاضاً.
(٣) جذالا: مرحاتٍ.
(٤) كوالم: جوارح.
(٥) خودٍ: الفتاة الناعمة الجميلة.

وقال آخر:

ومهفهفٍ عني يميلُ ولم يَمِلْ ... يوماً إليَّ فصحتُ من ألمِ الجوى
لِمْ لا تميلُ إليّ يا غصنَ النَّقَا ... فأجابَ كيفَ وأنتَ من أهلِ الهوى

ومما قيل في الساق. قال ذو الرمة:

لم أنسَهُ إذ قام يكشفُ عامداً ... عن ساقِهِ كاللؤلؤ البرّاقِ
لا تعجَبُوا إن قامَ فيهِ قيامتي ... إن القيامةَ يومَ كشفِ الساقِ[1]

وقال آخر:

جاءَتْ بساقٍ أبيضٍ أملسٍ ... كلؤلؤٍ يبدُو لعشَّاقها
فافتَتَنَتْ فيها جميعُ الورى ... وقامَتِ الحربُ على ساقها

وقال ابن منقذ:

بدرٌ ولكنَّه قريبٌ ... ظَبْيٌ ولكنَّه أنيسُ
إن لم يَكُنْ قدُّه قضيباً ... فما لأعطافه تميسُ[2]

ومما قيل في مشي النساء. قال بعضهم:

يهززن للمشي أطرافاً مخضَّبَةً ... هزَّ الشمالِ ضحى عيدان نسرينِ
أو كاهتزازِ ردينيٍّ تداوَلُهُ ... أيدي الرجالِ فزادَ المتنُ في اللينِ

وقال آخر:

يمشِينَ مَشْيَ قَطا البِطَاحِ تأوُّدا[3] ... قبَّ البطونِ[4] رواجحَ الأكفالِ[5]
فكأنهنَّ إذا أرَدْنَ زيارةً ... يقلَعْنَ أجلهنّ من أوحالِ

ومما قيل في العناق وطيبه. قال ابن المعتز:

ما أقصرَ الليلَ على الراقدِ ... وأهوَنَ السقمَ إلى العائدِ
كأنني عانَقْتُ ريحانةً ... تنفَّسَتْ في ليلها البارِدِ
فلو ترانا في قميصِ الدجى ... حسِبْتَنَا في جسدٍ واحدِ

وقال آخر:

وموشَّحٍ نازَعْتُ فضلَ وشاحِهِ ... وأعَرْتُهُ من ساعِدَيَّ وشاحا

---

١) كشف الساق: «والتفت الساق بالساق».
٢) تميسُ: تميل.
٣) تأوُّدا: تمايل دلاً.
٤) قبَّ البطون: بيطن كالقبة.
٥) الأكفال: عظيمات الورك.

باتَ الغيورُ يشقُّ جلدَةَ وجهِهِ ... وأمالَ أعطافاً عليَّ ملاحا

وقال ابن المعدل:

أقول وجَنْحُ الدُّجى مسبلٌ ... ولليلِ في كلِّ فجٍّ يدُ
ونحنُ ضجيعانِ في مسجدٍ ... فللّه ما ضَمَّنَا المسجدُ
أيا غدُ إن كنتَ لي محسناً ... فلا تَذْنُ من ليلتي يا غدُ
ويا ليلةَ الوصلِ لا تقصُري ... كما ليلةُ الهجرِ لا تنفدُ

وقال آخر:

وليلٍ رقيقِ الطرَّتَين[1] تظلَّمَتْ ... كواكبُهُ من بدرِهِ المتألِّقِ
لهَوْنَا بغزلانِ الصريمةِ تحتَهُ ... تميتُ الهَوَى ما بينَ صدرٍ ومرفقِ

وقال ابن المعتز:

وكم عناقٍ لنا وكَمْ قُبَلٍ ... مختلساتٍ حذارَ مرتقبِ
نقرَ العصافيرِ وهيَ خائفةٌ ... منَ النواطيرِ[2] يانعَ الرطبِ

وقال ديك الجن:

ومعدولةٍ مهما أمالَتْ إزارَهَا ... فغصنٌ وأمَّا قدُّها فقضيبُ
لها القمرُ الساري شقيقٌ وإنها ... لتطلعُ أحياناً له فيغيبُ
أقولُ لها والليلُ مُرْخٍ سدولَهُ[3] ... وغصنُ الهوى غضُّ النباتِ رطيبُ
لأنتَ المني يا زَيْنَ كلِّ مليحةٍ ... وأنتَ الهوى أدعى له فأجِيبُ

وقال علي بن الجهم:

سقى الله ليلاً ضَمَّنَا بعد فرقةٍ ... وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذَّبِ
فبِتْنَا جميعاً لو تُرَاق زجاجةٌ ... منَ الخمرِ فيما بيننا لم تسرّبِ

وقال آخر:

يا ليلُ دُمْ لي لا أريدُ براحاً ... حسبي بوجهِ معذِّبي مصباحا
حسبي به نوراً وحسبي ريقُهُ ... خمراً وحسبي خدُّه تفَّاحا
حسبي بمضحكِهِ إذا استضحَكْتُهُ ... مستَغْنياً عن كلِّ نجمٍ لاحا
طوَّقْتُه طَوْقَ العناقِ بساعدٍ ... وجَعَلْتُ كفِّي للثامِ وشاحا
هذا هو اليومُ النعيمُ فخلنا ... متعانقَيْن فلا نريدُ براحا

---

(١) الطرَّتَين: الأطراف.
(٢) الناطور: الحارس.
(٣) سدوله: منزلٌ أستاره.

وقال آخر:

ولـم أنسَ ضمّي للحبيب على رضا ... ورشفي رضاباً كالرحيق المسلسلِ[١]
ولا قـولَـهُ لـي عنـدَ تقبيـلِ خَـدِّهِ ... تَنَقَّـلْ فَلَـذَّاتُ الهَـوَى فـي التنقُّـلِ

ومما قيل في السمن. قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: ما رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن. قال الشاعر:

لا أعشـقُ الأبيـضَ المنفـوخَ مـن سمـنٍ ... لكننـي أعشـقُ السُّمْـرَ المهـازيـلا
إنـي امرؤ أركـبُ المهـرَ المضمّرَ[٢] فـي ... يـومِ الـرهـابِ، وغيـري يـركـبُ الفيـلا

وما قيل في مدح الألوان والثياب، مدح البياض: قال رسول الله ﷺ: «البياضُ نصف الحسن»، وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة. قال الشاعر[٣]:

بيـضُ الـوجـوهِ كـريمـةٌ أحسـابُهُـم ... شـمُّ الأنـوفِ مـن الطـرازِ الأول

ومما قيل في مدح السواد. قيل لبعضهم: ما تقول في السواد؟ قال: النور في السواد. أراد بذلك نور العينين في سوادهما. وقال بعضهم:

قـالـوا تعشَّقْتَهَـا سـوداءَ قلـتُ لهـم ... لـونُ الغـوالـي ولـونُ المسـكِ والعـودِ
إنـي امـرؤ ليـسَ شـأنُ البيـضِ مـرتفعـاً ... عنـدي ولـو خلـتُ الـدنيـا مـن السـودِ

وقال الحيقطان:

لئِـنْ كنـتَ جعـدَ الـرأسِ واللـونُ فـاحـمٌ ... فـإنـي بسيـطُ الكـفِّ والعـرضُ أزهـرُ

ومما قيل في الوجه الحسن:

إن سـوادَ اللـونِ ليـس بضـائـرِي ... إذا كنـتُ يـومَ الـروع بـالسيـفِ أخطـرُ

ودخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال: إنك لنعم الخليفة الأسود، فقال إبراهيم نعم، فتمثل المأمون ببيت نصيب، فقال:

إن كنـتُ عبـداً فنفسـي حـرّةٌ كـرمـا ... أو أسـودَ اللـونِ إنـي أبيـضُ الخلـقِ

ثم قال: يا عمّ أخرجنا من الهزل إلى الجدّ، فأنشد إبراهيم:

ليـس يـزري السـوادَ بـالـرجـل الشهـ ... ـمِ ولا بـالفَتَـى الأريـبِ[٤] الأديـبِ
إن يكُـنْ للسـوادِ فيـكَ نصيـبٌ ... فبيـاضُ الأخـلاقِ منـكَ نصيبـي

وقال آخر:

---

(١) المسلسل: العذب.
(٢) المضمّر: النجيب من الخيل.
(٣) الشاعر حسان بن ثابت يمتدح الغساسنة.
(٤) الأريب: العاقل اللّبيب.

لامَ العواذلُ في سوادءَ فاحمةٍ ... كأنها في سوادِ القلبِ تمثالُ
وهامَ في الخالِ أقوامٌ وما علموا ... أني أهيمُ بشخصٍ كلُّه خالُ

وقيل للمدني: كيف رغبتم في السواد؟ فقال: لو وجدنا بيضاء لسوّدناها.

وقال آخر:

يكونُ الخالُ في خدٍّ قبيحٍ ... فيكسُوه الملاحةُ والجَمَالا
فكيف يلامُ ذو عشقٍ على مَنْ ... يراها كلَّها في الخدّ خالا

وقال آخر:

فاستَحْسَنوا الخالَ في خدٍّ فقلتُ لهم ... إني عشقتُ مليحاً كلُّه خالُ

وكان أبو حاتم المدني ينشد:

ومن يكُ معجِباً ببناتِ كسرى ... فإنيَ معجَبٌ ببناتِ حامِ[1]

وتفاخرت حبشية ورومية، فقالت الرومية: أنا حبة كافور، وأنت عدل فحم. فقالت الحبشية: أنا حبة مسك، وأنت عدل ملح. وقد قال الشاعر:

أحِبُّ لحبِّها السودانَ حتَّى ... أحِبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

وقال آخر:

أشْبَهَكِ المسكُ وأشبَهْتِهِ ... قائمةً في لونِهِ قاعدَهْ
لا شكَّ إذ لونُكما واحدٌ ... إنكما من طينةٍ واحدَهْ

ومما قيل في الصفرة. قال الشاعر:

أصفراءُ كان الهجرُ منكِ مزاحاً ... ليالِيَ كانَ الودُّ منكِ مباحَا
كأنّ نساءَ الحيِّ ما دمتِ فيهم ... قباحاً فلما غِبْتِ صِرْنَ ملاحَا

وقال آخر:

قالوا به صفرةً شانَتْ محاسِنَهُ ... فقلتُ ما ذاكَ من عيبٍ به نزلا
عينَاهُ مطلوبَةٌ في ثأرِ مَنْ قتلت ... فلست تلقاه إلا خائفاً وجلا

ومما قيل في طول اللحية. قيل: إن اللحية الطويلة عش البراغيث. ونظر يزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة تلتف على صدره وإذا هو خاضب[2]. فقال له: يا هذا إنك من لحيتك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول:

لها درهمٌ للدهنِ في كلِّ جمعةٍ ... وآخرُ للحنَّاء ينتدبانِ
ولولا نوالٌ مِن يزيد بن مزيدٍ ... لأصبَحَ في حافَاتِهَا الحمنانِ[3]

(١) بنات حام: أي الزنوج.
(٢) خاضب: يضع الحنّاء.
(٣) الحمنان: القرادات.

وقال إسحاق بن خلف في قصير طويل اللحية.

ماشَيْتُ داودَ فاستَضْحَكْتُ من عجبٍ ... كأنَّه والدٌ يمشي بمولودِ
ما طولُ داودَ إلا طولُ لحيتِهِ ... يُظنُّ داودُ فيها غيرَ موجودِ

وقال ابن المقفع:

تأمَّلْتُ أسواقَ العراقِ فلم أجِدْ ... دكاكينَهُم إلا عليها الموالِيا
جلوساً عليها ينفضُون لحاءَهم ... كما نفضَتْ عجفُ البغالِ المخاليا[1]

ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر. قيل: خرب القهندر[2] فبرزت منه جماجم أموات فتصدعت جمجمة فانتثرت أسنانها، فوزن السن منها فكان وزنها أربعة أرطال، فأتي بها إلى ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها ثم قال:

إذا ما تذكَّرْتُ أجسامَهُم ... تصاغَرَتِ النفسُ حتى تهونَ

وأراد ملك الروم أن يباهي أهل الشام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل، والثاني قصير شديد القوّة، فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فبلغت ثدييه فلاموا قيساً على نزع السراويل فقال:

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وكي لا يقولوا خانَ قيسٌ وهذه ... سراويلُ عادٍ أحرَزَتْها ثمُودُ
وإني من القومِ اليمانين سيِّدٌ ... وما الناسُ إلا سيِّدٌ ومسودُ

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوّته بمحمد بن الحنفية فخيّره بين أن يقعد فيقيمه، أو يقوم فيقعده فغلبه في الحالتين وانصرفا مغلوبين. وقيل: كان سلمة بن مرّة الناموسي أسر أمرأ القيس بن النعمان اللخمي الملك، وكان الناموسي قصيراً مقتحماً، واللخمي طويلاً جسيماً، فقالت بنت امرىء القيس: يا هذا القصير أطلق أبي، فسمعها سلمة بن مرة فقال:

لقد زعمَتْ بنتُ امرىء القَيْسِ أنني ... قصيرٌ وقد أعيَا أباها قصيرُها
وربَّ طويلٍ قد نَزَعْتُ سلاحَهُ ... وعَانَقْتُهُ والخيلُ تدمَى نحورها

وقالوا: عظم اللحية يدل على البله، وعرضها على قلة العقل، وصغرها على لطف الحركة، وإذا وقع الحاجب على العين دلّ على السحد، والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفظنة وحسن الخلق والمروءة، والتي يطول تحديقها تدل على الحمق. والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش، والشعر على الأذن يدل على جودة السمع، والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان.

ومما قيل في القبح والدمامة: أراد رجل أن يكتب كتاباً لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلاً

---

(١) المخاليا: ينفضونها من الغبار.
(٢) القهندر: موضع.

وخش الصورة[١] بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته، فكتب إلى صاحبه يقول: يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقدره، فدعه يذهب إلى نار الله وسقره.

ومرّ أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني بشير، فقال بعض فتيانهم: كأن وجهه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها. وقال الجاحظ: ما أخجلني قط إلا امرأة مرّت بي إلى صائغ فقالت له: اعمل مثل هذا، فبقيت مبهوتاً، ثم سألت الصائغ، فقال: هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة شيطان، فقلت: لا أدري كيف أصوّره، فأتت بك إليّ لأصوّره على صورتك. وفي الجاحظ يقول الشاعر:

لو يُمسخُ الخنزيرُ مسخاً ثانياً ... ما كانَ إلا دونَ قُبْحِ الجاحظِ
رجلٌ ينوبُ عن الجحيمِ بوجهِهِ ... وهو القَذَى في عينِ كلِّ ملاحظِ
وَلَوَ أنَّ مرآةَ جَلَتْ تمثالَهُ ... ورآه كانَ له كأعظمِ واعظِ

وقال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح. فقلت: يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضي الله به. وحج مخنث فرأى رجلاً قبيح الوجه يستغفر، فقال: يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم. وقال بعضهم لرجل: طلع لي دمل في أقبح المواضع فقال له: كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء. وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل اليمن فلم ير فيها أحسن منه وجهاً فقال:

لم أر وجهاً حسناً ... منذ دَخَلْتُ اليَمَنَا
فيا شقاءَ بلدةٍ ... أحسنُ مَنْ فيها أنا

وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها: قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكاره، فقالت: لا شك في احتمالك المكاره مَعَ حَمْلك هذا الأنف أربعين سنة. وقال الشاعر في رجل كبير الأنف:

لكَ وجهٌ فيه قطعةُ أنفٍ ... كجدارٍ قد أدعمُوهُ ببغلَهْ
وهو كالبقرُ في المثالِ ولكن ... جعلوا نصبَهُ على غيرِ قِبْلَهْ

وقال أخر:

لك أنفٌ ذو أنوفٍ ... أنفَتْ منهُ الأنوفُ
أنتَ في القُدْسِ تصلِّي ... وهوُ في البيتِ يطوفُ

ومما جاء في الثقلاء: قال مطيع بن أياس:

قل لعباسٍ أخينا ... يا ثقيلَ الثقلاءِ
أنتَ في الصيفِ سمومٌ[٢] ... وجليدٌ في الشتاءِ
أنتَ في الأرضِ ثقيلٌ ... وثقيلٌ في السماءِ

---

(١) وخش الصورة: أي سيء الهيئة والمنظر.
(٢) سموم: رياح حارة مرملة.

ومما جاء في الملابس وألوانها والعمائم ونحوها، قال الله تعالى: ﴿وأمَّا بنعمةِ ربِّك فحدِّثْ﴾[١] وقال تعالى: ﴿يا بني آدمَ خُذُوا زينتَكُم عند كلِّ مسجدٍ﴾[٢] وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده» وقال ﷺ: «تعمَّمُوا تزدادوا جمالاً» وقال ﷺ: «العمائمُ تيجانُ العرب». وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء، فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر قد أرخوها. وبعث رسول الله ﷺ عبد الرحمٰن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء في خز فنقضها رسول الله ﷺ وعممه بيده وأسدلها بين كتفيه قدر شبر وقال: هكذا اعتم يا ابن عوف. وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان. وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم، ويدخل المسجد. فقيل له في ذلك فقال: إني أجالس ربي. وقيل: المروءة الظاهرة، الثياب الطاهرة. وقيل: ألبس البياض والسواد فإن الدهر هكذا بياض ونهار وسواد وليل.

ومما قيل في لبس السواد قول أبي قيس:

رأيتكِ في السوادِ فقلتُ بدراً ... بدا في ظلمةِ الليلِ البهيمِ
وألقيتَ السوادَ فقلتُ شمسٌ ... محت بشعاعِها ضوءَ النجومِ

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خُمُر[٣] العراق فباع الجميع منها إلا السود، فشكا إلى الدارمي ذلك، وكان الدارمي قد نسك وتعبد فعمل بيتين وأمر مَنْ يغني بهما في المدينة، وهما هذان البيتان:

قلْ للمليحةِ في الخمارِ الأسودَ ... ماذا فَعَلْتِ بزاهدٍ متعبِّدِ
قد كانَ شمَّرَ للصلاةِ إزارَهُ ... حتى قَعَدْتِ له ببابِ المسجدِ

قال: فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الأسود فلم يبق في المدينة مليحة إلا واشترت لها خماراً أسود، فلما أنفد التاجر ما كان معه رجع الدرامي إلى تعبده وعمد إلى ثياب نسكه فلبسها. وقال آخر في لابسة الأحمر:

وشمسٍ من قضيبٍ في كثيبٍ ... تبدَّتْ في لباسٍ جلناري[٤]
سقَتْني ريقَها صرفاً وحَيَّتْ ... بوجنَتِها فهاجَتْ جلُّ ناري

وقال آخر في لابسة ثوب خمري:

في ثوبها الخمريِّ قد أقبَلَتْ ... بوجنةٍ حمراءَ كالجمرِ
فملْتُ سكراً حين أبصَرْتُها ... لا تنكروا سُكري من الخمرِ[٥]

وقال الصنوبري في لابسة أخضر:

---

(١) سورة: الضحى، الآية: ١١.
(٢) سورة: الأعراف، الآية: ٣١.
(٣) جمع خمار: غطاء الوجة.
(٤) الجُلّنار: زهر الرمان.
(٥) من الخمر: أي من اللون الخمريّ.

وجـــاريـــةٍ أدَبْتُهَـــا الشطـــارَه ... تـرى الشمـس مـن حسنهـا مستعـارَهْ
بـــدَتْ فـــي قميـــصٍ لهـــا أخضـــر ... كمـــا ستـــرَ الـــورقَ الجلنـــارَهْ
فقلـتُ لهـا مـا اسـمُ هـذا اللبـاسِ ... فـأبـدَتْ جـوابـاً لطيـفَ العبـارَهْ
شقَقْنَـــا مـــرائـــرَ قـــومٍ بـــه ... فنحـــنُ نسمِّيـــهِ شـــقَّ المـــرارَهْ

وقال حكيم لابنه: إياك أن تلبس ما يديم الملأ[1] نظره إليك به، واعلم أن الوشي لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك، وعليك بالبياض. وقيل: لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه، ولباس المترفين السندس لقلة بقائه، ولباس المقتصدين الديباج لتوسط بقائه. وقال بعض الأمراء لحاجبه: أدخل عليّ عاقلاً، فأتاه برجل، فقال: بم عرفت عقله؟ فقال: رأيته يلبس الكتان في الصيف، والقطن في الشتاء، والملبوس في الحرّ، والجديد في البرد.

وقيل: كان لأبرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً إذا اتسخت ألقاها في النار فيحترق الوسخ ولا تحترق، وكان له رداء حسن يتلوّن كل ساعة، وسراويل مجوهرة وتكة من أنابيب الزمرد. وقيل: الأقبية[2] لباس الفرس، والقراطق[3] لباس الهند، والأزر[4] لباس العرب. وسئل بعض العرب عن الثياب فقال: الصفر أشكل، والحمر أجمل، والخضر أقبل، والسود أهول، والبيض أفضل. وقال أفلاطون: الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور، وإذا قرب اللون الأحمر إلى اللون الأصفر تحركت القوّة العشقية، وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية، وإذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبائع كلها. وكان مصعب بن الزبير يقول: لكل شيء راحة، وراحة البيت كنسه، وراحة الثوب طيه. وقال بعض الأعراب: رأيت بالبصرة برودا كأنها نسجت بأنواع الربيع. ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه، فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك، وإنما يكلمك من فيها.

ومما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه. قال الأصمعي: رأيت إعرابياً فاستنشدته أبياتاً، وروى أخباراً فتعجبت من جماله، وسوء حاله فسكت سكتةً ثم قال:

أأخـــيَّ إنَّ الحـــادثـــا ... ت عـــرَّكْنَنـــي عَـــرْكَ الأديـــم
لا تنكـــرَنْ أنْ قـــد رأيـ ... ـتَ أخـاكَ فـي طمـرٍ[5] عـديـم
إن كـــانَ أثـــوابـــي رثـــا ... ثٍ[6] فـــإنهـــنّ علـــى كـــريـــم

قال بعضهم: وقيل للشافعي رحمه الله تعالى:

علـيّ ثيـاب لـو تقـاسُ جميعُهـا ... بفلـسٍ لكـانَ الفلـسُ منهـنّ أكثـرا

---

(١) الملأ: الناس المجتمعون.
(٢) الأقبية: ج. قباء، لباس طويل مفتوح الوسط.
(٣) القراطق: ج. قرطق، من الأردية.
(٤) الأزر: ج. مئزر.
(٥) طمرٍ: لباسٍ بالٍ.
(٦) رثاث: باليات.

وفيهّـــن نفـــسٌ لـــو يقـــاسُ ببعضِهـــا نفـــوسُ الـــورى كـــانـــت أجَـــلَّ وأكبـــرا
ومـا ضـرَّ نصـلُ السيـفِ إخـلاق غمـدِهِ إذا كـان عضبـاً[1] حيـث وجَّهْتَـهُ بـرى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأنشده:[2]

تـرى الـرجـلَ الخفيـفَ فتـزدريـهِ وفـــي أثـــوابِـــهِ أســـدٌ هصـــورُ
ويعجبُـــكَ الطـــريـــرُ فتبتليـــه فيخلـفُ ظنَّـكَ الـرجـلُ الطـريـرُ[3]
لقـــد عَظُـــمَ البعيـــرُ بغيـــر لـــبٍّ فلـــم يستَغْـــنِ بـــالعُظـــمِ البعيـــرُ
يصـــرِّفُـــهُ الصبـــيُّ بعَيـــرِ وَجْـــهٍ ويحبسـه علـى الخسـفِ الجـريـرُ
وتضـــربُـــهُ الـــوليـــدةُ بـــالهـــراوىٰ فـــلا عـــارٌ عليـــه ولا نكيـــرُ
فـــإن أك فـــي شـــرارِكُـــمُ قليـــلاً فـــإنـــي فـــي خيـــارِكُـــمُ كثيـــرُ

ويقال: كُلْ ما تشتهيه نفسك، والبس ما تشتهيه الناس. وقد نظمه من قال:

إن العيـــونَ رَمَتْـــكَ إذ فـــاجـــأتهـــا وعليـــكَ مـــن مهـــن الثيـــابِ لبـــاسُ
أمـا الطعـامُ فكُـلْ لنفسِكَ مـا اشتَهَـتْ واجعَـلْ لبـاسَـكَ مـا اشتَهَتْـهُ النـاسُ

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) عضباً: حاداً قاطعاً.
(٢) هذه الأبيات لكثير عزة في حضرة عبد الملك لا الرشيد كما وهم المؤلف.
(٣) الطرير: الشاب خط شاربه.

obeikandl.com